عبد الرحمن الكواكبي

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

تحقيق وتقديم

د. محمد عمارة

دار الشروق

طبائع الاستبداد
ومصارع الاستعباد

طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٧
الطبعة الثانية ٢٠٠٩

جميع حقوق الطبع محفوظة

© دار الشروق

٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر ـ القاهرة ـ مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
فاكس: ٢٤٠٢٧٥٦٧ (٠٠٢٠٢)
email: dar@shorouk.com
www.shorouk.com

عبد الرحمن الكواكبي

طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

تحقيق وتقديم

د. محمد عمارة

دار الشروق

عبدالرحمن الكواكبي
١٢٧٠ ـ ١٣٢٠هـ
١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م
في لباس العلماء

عبدالرحمن الكواكبي
١٢٧٠ ـ ١٣٢٠هـ
١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م
في لباس عرب البادية

المحتـــويـات

تقـــــديم ..... ٩ ـ ١٢

تصـــــدير ..... ١٥ ـ ١٨

مقـــــدمة ..... ١٩ ـ ٢٢

ماهو الاستبداد؟ ..... ٢٣ ـ ٢٨

الاستبداد والدين ..... ٢٩ ـ ٤٣

الاستبداد والعلم ..... ٤٤ ـ ٥٠

الاستبداد والمجد ..... ٥١ ـ ٦٣

الاستبداد والمال ..... ٦٤ ـ ٧٦

الاستبداد والأخلاق ..... ٧٧ ـ ٨٩

الاستبداد والتربية ..... ٩٠ ـ ١٠١

الاستبداد والترقي ..... ١٠٢ ـ ١٢٥

الاستبداد والتخلص منه ..... ١٢٦ ـ ١٤١

تقـــديم

الاستبداد هو : الانفراد بالسلطة والسلطان، في أي ميدان من ميادين السلطة والسلطان . . في الأســرة . . أو الديوان . . أو الدولة والحكومــة . . أو في المال والثروة . . أو في اتخاذ القرار . . أو في تنفيذ هذا القرار . .

ولأن القرآن الكريم قد سن للناس ـ في اجتماعهم الإنساني ـ سننا وقوانين لا تبديل لها ولا تحويل . . سننا حاكمة للتقدم وللتخلف . . للعدل وللجور . . للنهوض والانحطاط . . فلقد تحدثت آيات القرآن الكريم عن أن الانفراد بالسلطة والسلطان، والعدول عن المشاركة والاشتراك، هو السبيل المفضي إلى الطغيان . . قطع بذلك القرآن الكريم، وأكده بأدوات التأكيد عندما قال الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ كلاَّ إنَّ الإنسان ليطغى ۝ أن رآه استغنى ﴾ (العلق : ٦ ، ٧).

ولقد ضرب القرآن الكريم الأمثال على صدق هذه السنة، وعموم هذا القانون، وعلى الآثار الكارثية لسيادة هذا الاستبداد في حياة الأمم والشعوب والحضارات، ليدرك الناس أن النعمة كلها في الشورى والمشاركة والاشتراك، وأن النقمة جميعها في الاستئثار والاستبداد والطغيان . .

* ففرعون، الذي اعتبر حكم مصر وخيراتها له هو، وليس لشعبها، فقال: ﴿ أليس لي مُلْكُ مصر وهذه الأنهارُ تجري من تحتي ﴾ (الزخرف : ٥١) قد قادته هذه الأثرة وهذا الاستبداد إلى الظلم والطغيان، الذي جعله يدّعي الألوهية . . ومن ثم يحتكر صناعة القرار : ﴿ ما علمتُ لكم من إله غيري ﴾ (القصص : ٣٨). ﴿ ما أريكم إلاَّ ما أرى وما أهديكم إلاَّ سبيل الرَّشاد ﴾ (غافر : ٢٩) . .

ولقد كانت الكارثة هي عاقبة هذا الاستبداد الفرعوني . . تلك الكارثة التي لم تقف عند فرعون وحده، وإنما شملت ملأه والنخبة التي رضيت بهذا الاستبداد، وخنعت له، وشاركت فيه، وربطت مصيرها بمصيره، ومن ثم لم تتنفض عليه، كما صنع موسى وهارون - عليهما السلام - والسحرة الذين آمنوا برب هارون وموسى، ولم ترهبهم آلات التعذيب التي اصطنعها هذا الاستبداد ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥) جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ (طه: ٧٠-٧٦) . .

ولأن العواقب الكارثية للاستبداد لا تقف فقط عند المستبد، وإنما تشمل الذين رضوا أو خنعوا لهذا الاستبداد - وذلك انطلاقا من السنة القرآنية: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ (الأنفال: ٢٥) - كانت عواقب الاستبداد الفرعوني شاملة للجميع . .

وحتى يعتبر الناس بهذه العواقب الكارثية للاستبداد، شاء الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل من «بدن» فرعون - بعد غرقه - آية وعبرة باقية، ليعتبر بها حتى الذين لم يشاهدوا بعيونهم عواقب هذا الاستبداد ﴿ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴾ (يونس: ٩٢) . .

* وفي مدرسة النبوة، التي صنع فيها الرسول - ﷺ - على عينه الجيل الفريد الذي أقام الدين وأسس الدولة على الشورى والمشاركة، كان درس الاستبداد الفرعوني حاضرا في دراسة فلسفة التاريخ . .

يشهد على ذلك الحوار الذي دار بين الصحابي «حاطب بن أبي بلتعة»

(٣٥ق هـ - ٣٠ هـ ٥٨٦ - ٦٥٠م) - الذى حمل رسالة رسول الله - ﷺ - إلى «المقوقس» والشعب المصرى . . فلقد ذكّر حاطب المقوقس بالاستبداد الفرعونى ، وبعاقبة هذا الاستبداد ، كى لا يسلك ذات الطريق ، فيلقى ذات المصير . . فقال ملخصا آفة الاستبداد وعاقبته فى كلمات جامعة :

- «إنه قد كان قبلك رجل زعم أنه الرب الأعلى ، فانتقم الله به ثم انتقم منه . فاعتبر بغيرك ، ولا يُعْتَبَر بك»!

* وفى مقابلة هذا النموذج الكارثى للاستبداد الفرعونى ، ضرب القرآن الكريم مثلا للمشاركة والشورى والاشتراك والحكم بواسطة المؤسسات الشورية ، ذلك الذى مارسته ملكة سبأ (بلقيس) عندما احتكمت - فى اتخاذ القرار - إلى المؤسسة الشورية ، ولم يغرها التفويض الذى منحته إياها هذه المؤسسة : ﴿قالت يأيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون﴾ (النمل : ٣٢) .

* وكما كانت العاقبة الكارثية للاستبداد الفرعونى بالرأى والقرار والتنفيذ . . كان الخسف عاقبة الاستبداد القارونى بالمال والثروة والسلطان المتولد عن احتكار الثراء : ﴿إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين (٧٦) وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين (٧٧) قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون (٧٨) فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم (٧٩) وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون (٨٠) فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين (٨١) وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون (٨٢) تلك الدار الآخرة

[illegible] ٧٦ ٨٣

* * *

[illegible] لقول الكريم [illegible] في سوره [illegible] واسع بتقصص [illegible]
[illegible] حكمة للاجتماع لإنساني عبر [illegible]

[illegible] و الشعوب والحضارات.

[illegible]

[illegible]

[illegible] شهيد عبد الرحمن بكوكي (١٢٧٠ ٣٢٠ هـ ٨٥٤ ٩٠٢ هـ) [illegible] يمكن أن تستبر به العقول والقلوب، إذا أردنا [illegible] بعوالم الكرئيه لهذا الداء الوبيل [illegible] أو الخديث

[illegible] بث سعاده نقدم بها هذه الطبعه من «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد

والله نسأل أن ينفع به . إنه سميع خير مسئول وأكرم مجيب

٩ ربيع الأول ١٤٢٨هـ
٢٨ مارس ٢٠٠٧م

دكتور
محمد عمارة

طبائع الاستبداد
ومصارع الاستعباد

"وهي كلمات حق، وصيحة في واد
إن ذهبت اليوم مع الريح فقد تذهب غدا بالأوتاد؟

محررها هو
الرحـــالة ك

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فقد كان من دواعي اعتزازي بالانتماء إلى هذه الأمة العربية أن أتيح لي أن أقدم للعالمين، ليرقى بهم معاشا ومعادا، على سنن الحكمة، بيانين

قدمت الأول منهما في مطلع الثلاثينات من القرن الماضي، بعد أن بهرت سماء الشرق، وحتى اكتفاء المتتبعين، بأنوار علم فريد، هو علم الفيزياء الذرية، الذي في سنة ثلاثين وتسعمائة وألف هجرية، تحرك تيار سار في شرق مصر، وبخاصة في مركز أبي حمد، معلنا عهد خير فيه على عهد غزيرها حضرة سيدي علم الدين الشافعي، سائلا ربنا أن يملأ على أكناف ملكه، فوجدت أفكار سيره تقوم في مصر كما هي في سائر الشرق خلاصة عباب البحث في المسألة الكبرى، أعني المسألة الاجتماعية في الشرق عموما وفي المسلمين خصوصا، إذ هم كسائر المخلوقات، كل يذهب مذهبه في سبب الانحطاط في حاضر هذه الأمة. وحيث إني قد لخصت عندي أن أصل هذا الداء هو الاستبداد السياسي، ودواؤه دفعه بالشورى الدستورية، فقد استقر فكري على ذلك. كما أن فكر سيدي المستعان بعد بحث ثلاثين عاما بحثه كاد يشمل كل ما لخص على ما لخص به سيدي إبراهيم فيه، بحثا عن مطرده الأولى، وبه انتشر الداء في أهم أصوله، وبكل لا يمكن أن يكتب له التحقيق إذا لم يطبق في ذلك الفرع الأصيل، وهو سنة الرسول

فالعلاج مثلا الذي قدمه في دين، لا يمكن أن يطبق حتى يعلم أن نفسه قد تهيأ لتسلم في دين، وغير ذلك من الدواء خلاف لا ينفع

مفهوما عند تعدد سبب الاختلاف [illegible] سببه جهل، يشكل عليه وجود
لاختلاف بين العلماء بصورة أقوى و شد ، وهكذا يجد نفسه في حيرة فمرجعه لا
[illegible] رجع إلى [illegible] عليه
: نسبه له بأن الله حكيم عدل رحيم

: ي إزاحة تفكير لقد [illegible] عند [illegible] بحث في طالما تعبت نفسي في
[illegible] : قصت علي [illegible] ي تقاير بأن أصل تداء هو لاستبداد لبيسي إلا بعد عناء طويل
[illegible] يجعل حسن بيتي شفيع سيئاتي، [illegible]

في [illegible] مصر، سرت في [illegible] [illegible][1] بعض مقالات سعيدة نحب
[illegible] لاستبداد، [illegible] أثره على تدين؟ على العلم؟ على
[illegible]؟ على الأخلاق؟ على [illegible]؟ إلى غير ذلك

ثم في [illegible] كتب تكشف بعض [illegible]، في [illegible]
خصوص في الاجتماعيات، كالتربية و الأخلاق. وصفت [illegible] بالاستبداد
[illegible] في [illegible] "الطبائع الاستبداد" و"مصارع الاستعباد"
[illegible] هيئة في [illegible] أنه يعتبر [illegible] في
و [illegible] الاستبداد

ثم في [illegible] وهي الثالثة، وجدت نفسي قد تعمقت في مرحلة فيه،
[illegible] أن أعود للتراجعة وأزيده [illegible] درسته فتصفيه، أو [illegible] وتصفيته
و [illegible] في هذا السبيل عمر [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] نفسه ولا حكومة أو أمة بخصوصه، إنما أردت بذلك طبائع الاستبداد [illegible]
[illegible] شخص مصارع الاستعباد [illegible] نفسه ويصفه على ذويه، [illegible] وفي هذه [illegible]
[illegible] يورد تداء لدفين، عسى أن يعرف تدين فصوا بحسبهم، أنهم هم
[illegible] ولا يعتبون على لأحد [illegible] لأن [illegible] على

(١) هي جريدة [illegible] [illegible] على يوسف

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

۱۹۰۲_۱۳۲۰

* * *

مقـــدمة

لا جدوى في [illegible] دقيقة شيء [illegible] يحتاج فيه

قد وجد في كل الأمم متمدنة علماء سياسيون تكلموا في فنون سياسة ومن حيث سطروا في مدونات لأدب، حقوق و[illegible] لأخلاق، لأدب ولا يعرف الأقدمين كتب مخصوصة في سياسة [illegible] جمهوريين، وفي لبعضهم مؤلفات سياسية أخلاقية (كسيرة [illegible] و(رسائل غورغوريوس) ومحرر [illegible] سياسة (كتيخ سلاجقة) [illegible] الخ)[3]

وقف في [illegible] لأثر بحث مخصصة في هذا غير بعض [illegible] لإسلام، فيهم تكلموا فيه ممزوج بالأخلاق كالرازي[4] والطوسي[5]

---

(1) جامع حكمة الهند، وندى ترجمه من اللغة [illegible]

(2) للإمام علي بن أبي طالب، جمعه من يقول الكتب، [illegible]

(3) [illegible]

(4) [illegible]

(5) [illegible]

مستبد؟ ما تأثير الاستبداد على الفرد؟ على تعلم؟ على محمد؟ على من؟ على الأخلاق؟ على الترقي؟ على سعادته؟ على العمران؟ من أعوان المستبد؟ هل يتحمل الاستبداد؟ كيف يمكن التخلص من الاستبداد؟ عند سعي المستبد لاستبداد؟

[illegible] في هذه المسألة المكتسبات المشروعة التي تتيح [illegible] الحق في هذا الموضوع، وهي التي تتيحه للمحامي المحلفين تتعلق على حسب خلاف المشرب والأنظار في الحقين، وهي

يقول المادي: الدواء: التوت، والداء [illegible]

ويقول السياسي: الداء استعباد البرية، والدواء [illegible]

ويقول الحكيم: الداء [illegible] على الاعتساف، والداء [illegible] على الاعتساف.

ويقول الحقوقي: الداء: تعلب السنة على الشريعة، والدواء: تعبيب الشريعة على السنة.

ويقول الرباني: الداء: مشاركة الله في الحكم، والدواء: [illegible]

وهذه أقوال أهل النظر، وأما أهل العرفان:

فيقول الأبي: الداء: عدم الرقاب للسلاسل، والدواء: الشموخ عن الذل.

ويقول المتين: الداء: وجود الرؤساء للأرقاء، والدواء: [illegible]

ويقول الحر: الداء: السعي على الناس بالضلال، والدواء: [illegible]

ويقول العبادي: الداء: حب الحياة، والدواء: حب الموت

* * *

ما هو الاستبداد؟

لاستبداد، لغة، هو الجور والظلم والأنفة عن قبول النصيحة، أو الاستئثار في الرأي وفي الحقوق المشتركة.

ويراد بالاستبداد، عند إطلاق لفظ الاستبداد، حكومة الفرد خاصة، لأنها أعظم مظاهر الجور التي جنت على الإنسان الشقي ذي الحرية. وأما تحكم النفس على العقل، وتحكم الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات، وبعض الشركات، وبعض المطبقات، فيوصف بالاستبداد مجازاً أو مع الإضافة.

والاستبداد، في اصطلاح السياسيين، هو تصرف فرد أو جمع في الحقوق العامة بالمشيئة المطلقة، بلا خوف تبعة، وقد يفرق المؤلفون على هذا المعنى الاصطلاحي فيستعملون في مقام كلمة "الاستبداد" كلمات مثل التعسف والتحكم، وفي مقام كلمة "المستبد" كلمات مثل المتسلط والحاكم المطلق، وفي مقام كلمة "الحكومة المستبدة" كلمات مثل الحكومة المطلقة والدستورية، ويستعملون في مقام وصف الرعية "المستبد عليهم" كلمات مثل المستضعفين، والبؤساء، والمستبد منهم، وفي مقابلتهم "الأحرار" كلمات مثل الحكماء وأعزاء.

وقد تعريف الاستبداد بالنسبة لذكر بعض الصفات والمقابلات وتتبع بعض الموصوف فهو أن الاستبداد صفة الحكومة المطلقة العنان، فعلاً، أو حكماً، التي

---

(١) الالتفات أو التفت من اصطلاحات البلاغة [illegible]

لاستبداد من قبل عهد فنوك نبع وحمر وعسل بي لان لا قبرت قسنة ه قبل حكمه في ن خنة سه وبه بعده بخصة عن لوقوع تحت سر الاستبداد هو ن نشأة بدوي نشأة ستقلالية، بحيث كل فرد تكفه ن يعتمد في معيشه على نفسه فقط، خلاف بداوة لانسان لمدني طبع، بنك قاعدة بي صبحت سخرية عند علماء لاجتماع متأخرين، فعلى بدو لانسان من خيوط بيت تي تعيش سر د في كهوف بمسا ح مخصوصه، وف لأن عدد صر من حيوا ند مي سهت حضه عليه ن يعيش مستقلا عنه، غير متعلق بأقربه وقومه كل تعلق، ه لا د بعصبيه وبنده كل لارتباط، كما هي معيشه كثر لانكسر و لامر كل عند بعكس غيرهم من تعيشه بقومه وحكومته مس بأكثر من رعه شت في شركة ختيريه، خلاف للأمم التي تتبع حكومتها حتى فيما يدين

نظر في أحوا لأمم ترى ن لأسر ء يعيشون متلاصقين صر كمين، يحتضن بعضهم بعض من بقوة لاستبداد كما عنف بعضهم على بعض د دعه ذلك، أما لعشائر و لأمم لحرة، فذلك أفرادها لاستقلال لتجرء، فيعيشون متفرقين

وقد تكلم بعض الحكماء لا سيما لمتأخرون منهم، في وصف الاستبداد ودونك بعض بعه بعضهم نصوره في لاذهان شبه لانسان حاله تحت وطأة هذه لحالة، وتظر مد بصنع. ومن هذه الجمل قولهم:

«لمستبد يتحكم في شعوب بس بر دته لا بر دتهم، يتحكمهم بهوه لا بشريعتهم، وهمهم نفسه ه خاصب لمصدي، فيصنع كعب حده على قفاه لملايين من لناس يمتنع عن لنطق بحق والدفاع عن مطلبته»

«لمستبد عدو لحق، عدو لحرية، ه يتبع ه حتى و شورة، حاجاتهم و بعوده ه تتم ه لا بعضوع شعبه، هم حريتهم شهوته، بعضوهم هواه ويدعوهم بهواه، ولا فتصل بوهم بسوء»

«لمستبد يتجاوز حده لم يرحجر من حديد، فهو ن ضه على حب بعضوم سيفه وهم على ضعه، كما تتا لاستعداد بحب مع حرب»

«لمستبد إنسان مستعد بطبع بشر للإخاء بحجر، فعلى لرعية ن تعرف ما هو لخير وما هو شر فيجي حاكمها لحجر على رغم طبعه، ف يكفي للإخاء

مجرد الصف إذ علم الحاكم أن [illegible] القوى فعلا. ومن المعلوم أن مجرد الاستعداد
[illegible] فعل يكفي شر الاستبداد»

«[illegible] على [illegible] الكلام [illegible] على
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
خلقت خادمة لحكمهم، تطيعه إن عدل او جار؟ وحتى هو [illegible] كسب شيء
بعدل او اعتساف؟ أم هي جاءت به ليخدمها فستخدمها؟! وابرعه ابعاده بقدر
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

الاستبداد والدين

فستستسلم للحل و حمول، ثم تفتح هذه التعليم آيو به مسحة من بنك المخدوف،

كما نشأ عقولهم في عقولهم، يكاد لا يحور فيهم محسوس مشاهد، حتى يصح أن يقال فيهم: لولا أرجلهم لما قاموا، ولولا أفواههم لما تعلموا، ولولا أصابعهم لما أحصوا، ولولا أنهم يعاجل لما رجحوا قراءة الدلائل، ولا وردوا على قراءة نظر، ولا رجحوا سمعوا بالأدلة، وكما يعتمدون على تسيير الله

وهذه الحال هي التي سهلت في الأمم المتحضرة دعوى بعض المستبدين الأثرة على مرتب محتشمة حسب مستعد أذهان الرعية، حتى نشأ عن ذلك في مستبد سياسي، إلى أن يتحد بصفة قدسية شريكا لله، وتعظمه معه في علاقة مع الله. ولا أقل من أن يتحد بطانة من حوله الذين يعينونه على ظلم الناس باسم الله. وأقل ما يعينون به الاستبداد تفريق الأمم إلى مذاهب وشيع متعادية تشغل بعضها بعضا، فتتهاتر قوى الأمة ويذهب ريحها، فيخلو الجو للاستبداد ليبيض ويفرخ. وهذه سياسة الإنكليز في مستعمراتهم لا يؤلبون شيئا مثل تحاسد الأمم على تفاضلهم، فإنهم يشهرون سيف اختلافهم في الأديان والمذاهب

ويعينون على قيام المستبدين من هذا "الشعوذة" و"التصوف" في شر مظاهره، وانتصار مثل «قطب شاني» الإسباني و«هنري الثامن» الإنكليزي للدين، حتى تشكيل محاكم "التفتيش" وقيام محاكم القضاء والمظالم في الإسلام، لانتصار علماء الدين فيها، فإنهم بهم يتمكنون من الاستقلال بالقضاء لاستعانة المستبد بهم، وبعض هذه المعينين على ظلم المستبد يظن بظلم مصلحة نفسه، ويرى أن المستبد لا بد منه في حكومة الأمم، ويحتج لذلك فيزيد بتأييد الله على قدر ظلمه، ويتأول مظالمه بأنها كثير من المحذورات، وهم يتابعون على شيء من ذلك

ويحكمون بأن الاستبداد في الدين أشد منه في السياسة، فإن أحدهما في أمة جر الآخر إليه، وهو لا يزال رفيقه، وإن صلح (أي ضعف) أحدهما صلح الضعف شيء واحد، ولا يمكن أن يتحرر منهما رجل ولا أمة، ويحكمون على أن الدين أقوى تأثيرا من السياسة، وإصلاح فاسده، ويشيرون بالسكسون، أي الإنكليز والهولنديين والأميركان والألمان، الذين قطعوا شوط السياسة في تحرير السياسي في الإصلاح السياسي

أي تشدد فيه، لا واختل نظام دينه وحسر أولاده وعقده

و خاصل أن كل المدققين لليبراليين يرون أن سياسة والذين يمشون معكهين، ويقدّرون أن إصلاح الذين أسهل و قرب طريق للإصلاح السياسي

وإذا كان أولئك المستحقون للإصلاح السياسي، هم حكام حيث كانوا على قلوبهم غشاوة من حبهم على قلوب الاشتراك في الأنوثية، حتى ادعاء الأنوثية وتوجوها بأنواع المظالم والتعسف والاستبداد، وحتى لا أنهم حتى يقولون وحق لهم حتى عند قومهم الأحلاف، ثم هم تحمل هذه الحمية في الأرض كما تشتد حملة مظاهر وتعصب لها على وجه الأرض، فهم من أجل ذلك لا يرون من سعادة الأمم إلا أن تكون تحت حكمهم، فإذا أراد الله بهم خيرا وأراد أن يخلصهم من هذه الحمية وهذه العصبية التي هي أشد من الموت الأحمر والطاعون الأصل لم يزل الشأن القديم لأصحاب توزيع الإدارة في حكومات الممكنة، جمهوريات على أنواعها إلى هذا العهد

وهذه الحمية من أشد الطبائع في الإنسان، فإنها تجعل صاحبها يرى أن الفضل الذي فضل به قومه على سائر الأمم فضل ذاتي من عند الله لأنه هو كما يفضل الإنسان على سائر الحيوان، ولذلك لا يتهمون على نسبهم عند الله كما اتهم فرعون موسى، ثم صار بعضهم كالزهمي والدري والصوفي ولا يزال هذه العصبية تقطع بشر من وجوه كثيرة، ليس بحث هذا محلها، انتشرت وعمت وصار حتى عرفوا بحدم المستبدين

---

(١) في الأصل من

النصرانية قبل الإسلام
والعصمة عن الخطأ
راجعون في أحكام لأصل الإنجيل

[illegible] هؤلاء الخلفاء
الراشدين فهموا معنى وعمرى الفرس [illegible] وعمموه وبحدوه [illegible]
فأشتو حكومة قصت بالتساوى حتى بينهم أنفسهم وبين فقراء الأمة فى نعيم الحياة
وشظفها، وأحدثو فى المسلمين عواطف أخوة وروابط هيئة جماعة اشتركوا لا
يكاد يوجد بين أشقاء يعيشون برعاية أب واحد وفى حضانة أم واحدة، لكل منهم
وظيفة شخصية، ووظيفة عائلية ووظيفة قومية على [illegible] نظر الناس من
الرياسة هو النظر الذى النموذج المحمدى ثم يحققه فيه حقا غير أبى بكر وعمر ثم أحد
بعدهم، وصارت الأمة بعضها وبكيه من عهد عثمان الى الآن، وسيدوم بكوهم
إلى يوم الدين إذا لم تستبدل لاستعمر عنه نظرا سياسيا سوريا، ذلك النظر الذى
استمدت منه بعض أمم العرب، بعد الأمة التى، ترى نصح أن تكون قد استفادت
من الإسلام أكثر مما استفاده المسلمون

[illegible]

(٣٢) فَإِذَا جَاءَ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ومن هذا الباب أيضا ما ورد في قصة موسى عليه السلام، [illegible]
تعالى: ﴿ قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم [illegible]
أرضكم فماذا تأمرون ﴾ [illegible]
[illegible]
واحدة وليس في [illegible] ساحر عليم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible] عمران: ١٥٩)، أي في الشأن، وهو [illegible]
وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ (سورة النساء: ٥٩)، [illegible]
[illegible]
[illegible]
فرعون [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله يأمر بالعدل ﴾ (النحل: ٩٠) [illegible] أن تحكموا بالعدل ﴾ (النساء: ٥٨)
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الإسلام مجال لاستمداد حدود الحدود. وبهذا وذاك ظهر حكم حديث [illegible] المعروف وسهون عن منكر، يستعمل الله عليكم شراركم فيستجاب لكم» [illegible] الجنات»[1] [illegible] تتبعت سيرة بني بكر وعمر رضي الله عنهما مع الأمة، وجدتهما مع كونهما مفطورين على خير فطرة، وعلى سنة سليمة، ورث الأمة عنهما [illegible] والمحاسبة ولم تضعهما مدعة عمياء

[illegible] جمع بعضهم جملة من قسمة [illegible] وجدوها غير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

* قسموا عن النصرانية مقام النبوة باسم العوث

[illegible] في الأوصاف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ (المؤمنون: ١٢)

[illegible] خلق الزوج [illegible]
[illegible] ٣٦ [illegible] فأخرج به أزواجا من نبات شتى [illegible]
٥٣ [illegible] شراب وزيت ومن كل الثمرات [illegible]
﴿ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾ (الرعد: ٣)

[illegible] ثم يرى
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا [illegible]
٤٥

[illegible] بعد [illegible]
[illegible] وخلقناكم أزواجا ﴿النبأ ٨﴾

[illegible] وأرسل عليهم طيرا أبابيل ﴿الفيل ٣﴾ [illegible]
[illegible] ترميهم بحجارة من سجيل ﴿الفيل ٤﴾ [illegible]

[illegible]
[illegible] ٤٩ ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ [illegible]

الاستبداد والعلم

[illegible] أحمق فسارعه الموت فهرا إذا لم يسرعه الحتون أو العته وقيل: إنه يخف من حشمته، لأن أكثر ما تطش منه من حواشيهم. لأن هؤلا[illegible] حق لله حمده تكون كل جريمة وقصة حساب منه الذي يحفهم كمون ويصحون محمولين مصروعين [illegible] في استطلاع ما [illegible] يطلب أو يصرح فكم يتقم عنهم ويغيبهم لمجرد أنه لا يعلمون [illegible] الذي يعلم الغيب؟ الأنبياء والأولياء؟ [illegible] علم غيب [illegible] ولا يدعي ذلك إلا دجال، ولا نطق صادقه إلا بعقر، فيبك لبهم قلت وقولك الحق ﴿فلا يظهر على غيبه أحدا﴾ (سورة الجن، ٢٦) [illegible] وعلمت الحر لاستكثرت منه»

[illegible]

ما كان أكثر تدريس مؤسسة على مبدأ الخوف [illegible] والتعقر والشطب، [illegible] خمول، [illegible]

قال أحد المحررين السابقين: بل أرى قصر [illegible] الخوف عنه؛ فمنك الخبر هو المعمول، وعونه هم الكتبة [illegible] مسترق، [illegible] هي سكاكين، وعبارات التعهد هي تصوات، وليس هم لإسرائيل [illegible] والإسرائيلي يقرب من الكمال في نسبة التعدد عن خوف، [illegible] أو نقمة عن تعلم بحسبه [illegible] منه. وهكذا إذا زاد عدم فؤاد الرعبة بأن المستبد [illegible] خوفه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

الاستبداد والمجد

في أمر وحد فدخل عنه صدقه عامه وهو من

بالاستداد مع العدل غير الله وحده لا قدر الله بهمه

لأصلاء باعتبار أكثرهم، هم حرثومه سلاء في كل قسمة ومن كل

سي دم د مو احسوا مساوين إلى أن صرت نصادفه بعض أفرادهم بكثرة تسأل
فشأت منها نعوت العصبية، وسمي كل فرد منها باسم عشيرته أو قبيلته أو فخذه
ليزة أو جد لأصلاء. فالأصلاء في عشيره أو أمه إذا كانوا متقربين نعوت ستدو
على باقي الناس وأسسوا حكومة أشراف، ومتى وجد بيت من الأصلاء يتصر
في نفوذ على باقي نعوت يستبد وحده ويؤسس الحكومة الفردية المستبدة
لباقي نعوت بغير بأس، أو مقاومة إذ لم يبق أمامه من ينده

ما عدا هذه الحالة في دة صلاء بالتغلب وهي واحدة وكل كل
صوت على، أقامت بيت لأمه لنفسها حكومة استحاله لا
لكن
لا يتولى بضع متوين إلا ويصير أسافلهم أصلاء يتناظرون،
لاحتداد طرف من الأمة استعدادا للمعادلة وعدة
من أكبر مضار الأصلاء أنهم يهمكون في
عقلهم
عنهم
عنهم
بعضهم
ينفي

* * *

يستعمل المستبد أمام مع الأصلاء سياسة الشد
لأعضاء كي لا يطروا، وسياسة
لا يتسع
خوف
لأن
من

أهل طبقة أخلاق، لأن لأسفل لا يهمهم ضعف
مسعهم أن يبرهنوا لمحدوميهم بأنهم على شاكلته،

[illegible] الأكبر حريصون على [illegible] مصلحته في الأموال

هذا ولا ينكر التاريخ أن الزمان [illegible] استبد دهرا طويلا ثم تدهور على [illegible] لأمة [illegible] تهويمهم لأعدائهم من [illegible] بعض قوادهم [illegible] بطون أعدائهم [illegible] ولا يسعى لأمة أن تتكل على أن يظهر فيها أمثال هؤلاء، لأن وجودهم من نوع المصادفات التي لا تبنى عليها أمم ولا حلام

والنصيحة أن يستبد دهر آخر، لا حول له ولا قوة إلا بالمحبين والأمة، التي لم تكن، ليس لها من بحث جديد غير طمرها ولا تقودها إلا بمثلاء بسوير وإهداء وشاشات، حتى إذا ما اكتهرت سماء عقول منها فصل لها من جمعهم الكبير أفرادا كبار النفوس، قدة ترى بشرون لها لسعادة بشقائهم وخيبة بؤسهم، حتى تكون له جعل في ذلك بديهم وبين تلك الشهداء شريعة جنسهم، كما جعل رجال عهد الاستبداد فصل فجار، مهديكيم لشهوات واشتهاء فسحق بدي يختار من يشاء ما يشاء وهو الخلاق العظيم

* * *

الاستبداد والمال

لاستبداد لو كان رجلا، لدل يحسب وسبب لفان «ال تشر، و ي
عسم ي ر د حي ع ه حتى اسكنة، وعمى نصر د ب و
س، و ي سعر، وبتى النطنة، وعشرتى خهه، ووطى اخراب، أما دسى
وشرفى وحيتى فالمال، المال، المال!»

د ي ضح ي ا ه س د ف ع ع
ص ، ثبت مل، و خه مال، و خمان ص د ب ،
د لقصد ش د لحاصل ' كل ما ينتفع به فى الحياة هو مال

د د ث يبع ويشترى، ى يستبدل بعضه بعض، وهو ي ع د ي
ح و ف ت ، ومحاطه بد و بعضة والذهب والبدنة، وسنه
يخضع ب س و ص ف و ى سوق يحكم فيه سسد، بامر
د ع ي ع ، عنس بكر، هله، ويحتى خالد
ص

لد يعتوره الأحكه، فمه الحلال ب ح ر ه ع ه
فيهف ه خد ن، ف خلال ا ص ي ع د ه ع ه
د ص ن والمال الخبيث الحرام هو ثمن س ع ه
س ف ب ه

ب ق ع ي ف ح ي ص ه ه ى
ع ب ع ح ع ه ب ع ص ع ب ي

لإنسان لظالم نفسه حريص على اختطافه من يد أخيه، بل في [illegible] لإنسان لإنسان

الاستبداد والانسان:

[illegible] الحكماء في الصين ثم لهند من بطل اكل [illegible] الآن. ثم جاءت الشرائع السماوية [illegible] لإنسان بأسير حرب، ثم بالقرن [illegible] ثم خطوة [illegible] حتى [illegible] يسمى عبداً فقط [illegible] هذه [illegible]

لإنسان [illegible] من [illegible] لا يجيء [illegible] ويجهد [illegible] لا [illegible] لأخرين في [illegible] بشكل

* * *

[illegible] لإنسان، [illegible] لإنسان [illegible] بالاستبداد الاجتماعي [illegible] بطلاق الاستبداد السياسي [illegible]

[illegible] لآخر، [illegible]

[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بتفصيله الشرائع المنسه

والشرط الثاني [illegible] تصريف [illegible] بصورياته، وفرحة [illegible] على [illegible] اسلاك الأرض التي جعلها خالقها ثمرة لمجهوداته كافة. وهي [illegible] جهاراتها وبعدهم [illegible] [illegible] لاوبون ووضع [illegible] [illegible] عشرة ملايين من [illegible] [illegible] وبريس، لا يجد [illegible] [illegible] أسبوع حيث لا [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] في عهد حكومات مستبدة
[illegible] يستعبدون بها الناس استعباد أصول مستحكمة، كما هو الحال في ورثة سلطنة
[illegible] ومن طبائع الاستبداد [illegible]
[illegible]

الاستبداد والاخـــلاق

الاستبداد يسلب براحة الفكرة فتنسى

[illegible]

[illegible]

وقد يظن بعض الناس أن للاستبداد حسنات معدودة في الإدارة، حتى، فيقولون مثلا الاستبداد سريع القطع وحاسم، والحق أن ذلك يحصل فيه عن قليل سهولة لا عن قلة نشاسة ويقولون الاستبداد يعلم بصغير الخاطر حسن الطاعة والانقياد بكسر الحس والحق يشهد فيه عن خوف وخيبة لا عن حسن واقتناع ويقولون هو يربي نفوس على الانقياد والوقوف عند الحدود والحق أن ليس هناك عبر يكمش ويصغر ويقولون الاستبداد يقتل الفسق والفجور، والحق أنه عن قسر وعجز لا عن عفة أو دين ويقولون هو يقتل التعديات والجرائم، والحق أنه يمنع ظهورها ويحجبها فقط بتعديدها لا بعددها

* * *

[illegible]

[illegible]

(١) أطلال الأرض كبيرة

[illegible] على هذا المثال يكون فعل الاستبداد
خلاق الأمم فعل ذلك الخطاب الذي لا يرجى منه غير الإفساد

لا تكون لأخلاق أخلاق هذه لم تكن [illegible]
[illegible]

[illegible] هي الإرادة هي أم الأخلاق، هي ما قيل فيه عضيمة [illegible]
عبادة غير الله لاختار العقلاء عبادة الله هي بذلك بصفة هي بفضل الخير
[illegible]

سير الأمة [illegible] في حياة [illegible]
[illegible] هي [illegible]
[illegible] هي [illegible]
[illegible] هي [illegible]
[illegible] هي [illegible]

في [illegible] الاستبداد في أخلاق الناس، أنه [illegible]
[illegible] وبئس المثال، وأنه يعين الأشرار على الشر، ويغري على طوسهم أمين

[illegible] الذي أطلق عليه [illegible] عليه السلام اسم
"[illegible]"

[illegible] حرية [illegible] و [illegible] مستثنية [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد سبق الأنبياء عليهم السلام في بعث الأمم على الأخلاق سبيل الأنبياء، أولا بعث العقول عن تعظيم غير الله و لإدعان لسواه، و بث الحس الأمن بمصير عبده وحده في كل حين ثم تجهيد في سبيل تحقيق حكمته وتعريف الإنسان كيف يملك إرادته، في حريته في أفكاره، و حتياره في أعماله، وبذلك أهدوا حصون الاستبداد وسدوا منابع الفساد

ثم بعث الأخلاق رسل يعقلون فيقررون في الإنسان ما اكتسب من فضيلة لأنسانية ويعاقبون بحسب الأخلاق فيعلمونه كيف يتعلم منهج ربه بتربية إلهية

والحكماء لسياسيون الأقدمون، اتبعوا الأنبياء عليهم السلام في سلوك هذه الطريق وهذا الترتيب، أي بالابتداء من نقطة دينية فطرية ثم في كل عصر تجتهد ثم تتابع طرق تربية وتعليم بدون تغيير ولا تبديل

أما المتأخرون من قادة العقول في العصر، فمنهم فئة سلكوا طريقة خروج بالعلم من حظيرة الدين وبدؤه بتعليم في فضيلة الأخلاق وتربية الضمير، فجعلوا السيطرة في الإنسان هي [illegible]

فهو يحب نعيم وكل لأجل ما، ويحب محمد بكر لأجل ما [illegible] للاتي مطبوع على التحجب والطيش، يرى العقل في الإطلاق، والحيلة في خلع الحياء، والشرف في الوقاحة، والكياسة في الكسب، والعز في [illegible] والنهاش

[illegible] ليس من شأن الشرقي أن يسير مع الغربي في طريق واحد، فلا تطاوعه نفسه على استحسان ما يستحسنه الغربي، [illegible] ولا يحب [illegible] حسنة فلا يشتهيها، [illegible] في [illegible] الشرقي [illegible] ثم لا يعلم فيمن يحبه إلا [illegible] ويعود عليه بالإساءة، وكأوثك مطلقة في الإسلام فيكون [illegible] لا حكمة لها، [illegible] (سورة ٧)، أما الغربي إذا أحب على بذل ماله فلا يمنعه حتى يشله، بل حتى يقطعه ويكوي مقطعه

وهكذا بين الشرقية والغربي فروق كثيرة، كلها يقضي في الأغلب للشرقي على الغربي. وفي الأحيان تقضي الغربي على الشرقي، فكثير من الشرقيين والغربيات يستحقون أمرهم على الصداقة في خدمتهم وشرهم يكون [illegible] الشرقي يستخف برعاية على الأقل، والغربيون تمنن على ضعفهم ما يرتفقون من فضلاتهم، والأمراء الشرقيون يكرمون على من شاءوا بإجراء ما يريدون عليهم صدقات، والغربي يعيش نفسه ويكد جزء مشروع من وطنه، والشرقي يعيش نفسه وأولاده وما في يده ملكا لأسرته، والغربي له على أسرته حقوق وليس عليه حقوق، والشرقي عليه لأسرته حقوق وليس له حقوق، والغربيون يضعون قانون الأسرة كما تسري عليه، والشرقيون يسيرون على قانون مستمد من أديانهم، والغربيون قضاؤهم

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاستبداد والتربية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لتي قدر الحكماء بها لبدء بكبر
العمل، والأسير لا طمث
ولجد.

[illegible] علم وعمل. وليس من شأن الأم المملوكة شؤونها، [illegible] يوجد فيها [illegible] يعلم تربيته ولا من يعلمها[1]، حتى [illegible] لا يزال علم الأمراض [illegible] التربية مدفونا في الكتب فضلا عن الأذهان. أما العمل فكيف يتصور [illegible] وجوده [illegible] سليم غرام، وهو بلا سند يقين، وهو بلا سند علم، وقد ورد في الأثر [illegible] سلامة يعمل، وورد في الحديث "إنما الأعمال بالنيات". بناء عليه ما نعلم [illegible] من المقصرة [illegible] أنهم معذورون بما يفهم من توجيه فكري في مقتضى [illegible] كالتربية، وتوجيه خسيس في عمل نافع كتمريض وجه على خطأ وتقتضي [illegible] الشفقة

نعم قد تعذر الأسباب عن الاستعداد لشؤون التربية، وهي قصور الهمم على تحسين [illegible] نفسه، وقصور السمع على تفهم الحكم، وتعويد اللسان على قول الحق، [illegible] وتعويد [illegible] على الأناة، وتكثير [illegible] لتلقي العلم بالتدقيق، وتكثير [illegible] عن [illegible] الحاضر، [illegible] عن [illegible] في [illegible] وقت [illegible]، [illegible] في [illegible] الكتب [illegible] الحق، [illegible] وحسبانه [illegible]، [illegible] الحق [illegible] الحق، [illegible] الإعانة [illegible]، [illegible] الضعيف، والاحتراز [illegible]، [illegible] الاحتراز [illegible] عن [illegible] مما لا يليق إلا في أرض تعدل، تحت سماء [illegible] في [illegible] العلمية والعملية

الاستعداد يضطر [illegible] إلى استباحة الكذب والتحيل [illegible] في [illegible] في [illegible] ذلك أن الاستعداد مشؤوم، هو [illegible] في [illegible] تربية [illegible] على هذه الخصال السيئة [illegible] الأبناء [illegible] تعليمهم في تربية الأبناء سيرة الأولى على علم ذلك لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [

[illegible]

إن دم هذا ولم تحدث له عبر لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

[illegible]

لمدات الروحية

[illegible]

لأكل، وهي جعلهم يطوونهم مقدر تحيوانات، إن تيسرت، [illegible] كيف»[1]، أو جعلها معدل أعدت للجهد الجسدي [illegible] باستمراغ الشهوة، كأن أجسامهم حقب مقابل دهدهن حرب [illegible] هو ما يعني الأسراء [illegible] بهم بالروح و سواند.

الغرض، زمن الاستعداد، كسائر الحقوق غير مصوب، بل هو معرض [illegible] يأسرون الأعداء يستحسنون [illegible] خصوصا في خوصر [illegible] لتسمية، لا يقضي عنها أجيال لا وتشوفها سمة الأسر [illegible] لأسراء [illegible] حب [illegible] لا [illegible] فيه [illegible] في [illegible]

[illegible]

(2) [illegible]

[illegible]

وهكذا يعيش الأسير في حيز يكون نسمة في ضيق وضغط، يهرب [illegible] هو وقد ضاع ضياعاً وبستقبل سقفاً يثور بعضه على بعض فتضيق [illegible] أحرته، فيموت غير آسف ولا مأسوف عليه

[illegible] من يزاحم الأسير على عدم عنايته بتوافه الحياة فيسقط مثلاً لماذا يهتم بها الأسير؟ هل لأجل صحته وهو في مرض مستمر؟ أم لأجل لذته وهو [illegible] كيف يطيب جسمه وبشره؟ أم لأجل ذوق من يحاسر وهو كره، وهو من عفت نفسه صحبة خيانة؟

ولا يقص بقطع [illegible] الأسير، هي في شعوره [illegible] كلا، هم شقي وقر عينه وقصر عمره من هذه [illegible] يقضيها بعض [illegible] ترى فيهم مشاق يقاسيها بين جدرانه وبعرفه وبعده، يقاسيها [illegible] صبح نفسه فكيف [illegible] حمل ثقيل على عواتقهم، كل يسكن بقصاحي فيسعى بالصباح، كل يعاهر، لبئسة تتصاحك لترضى الوشى!

حياة الأسير نفسه حياة السائم المزعوج بالأحلام، فهي حياة لا روح فيها، حياة وضيعة تشل [illegible] جسم فقط، لا علاقة لها بتحفظ [illegible] هذا، كل فاقد لحرية لا أمنية [illegible] كأنه لا شيء في داخله، إن هو شيء لا [illegible] وجوده في [illegible] يقصو [illegible] في [illegible] حتى لا يشعر [illegible] شخصيته فصلاً من [illegible] لا [illegible] في كل شيء عن [illegible] حتى حياته، حتى [illegible] يصادف [illegible] الأسباب [illegible] معيشة [illegible] هي محض [illegible]

على [illegible]

(١) لا دانية به ولا [illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

لا ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

[illegible]

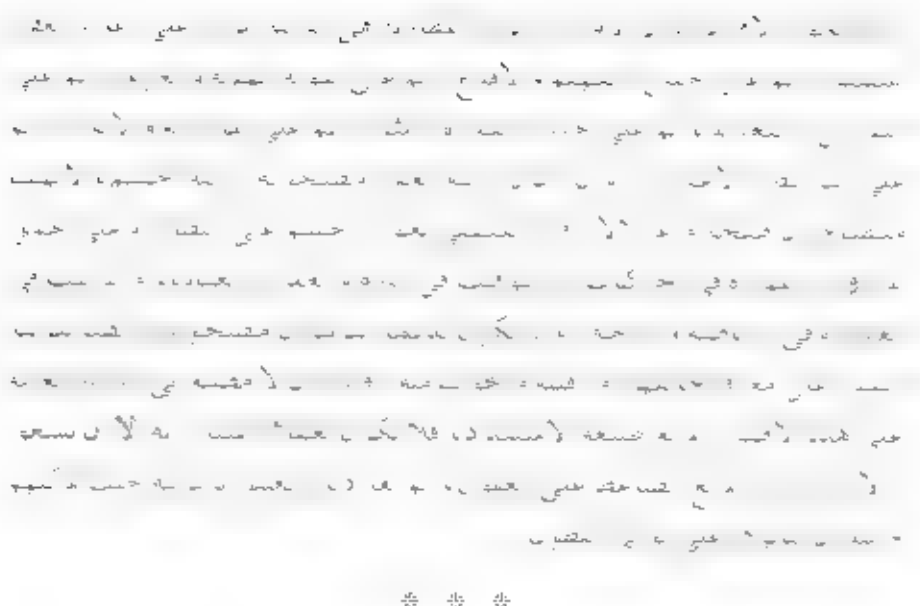

الاستبداد والترقي

حركة عامة خاضعة في جملتها لسنة من سنن الله في خلقه، وهي حركة الأشخاص، وتعاقب الأجيال، وهو الحركة التي تعبر عنها بالانحلال أو الاستحالة أو الانقلاب.

وهذه السنة كلمة الله في عباده، عامة نافذة في الكائنات كلها، وهي التي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ﴿الروم: ١٩﴾، وحديث «ما تم أمر إلا وبدأ نقصه»، وقولهم «الشيخ يعيد نفسه»، وحكمهم في الخير والشر حكم طبيعي.

وهذه الحركة الجملية العامة لا تنفي سنة أخرى هي سنة الأشخاص، هي حالة الفرد في نشأته وارتقائه في تاريخه، وهي التي حكم عليها القرآن في سورة العصر حكمها الخاص، وهو حكم ذلك القسم الذي لا يتواصى بالحق والصبر.

لأمة هي مجموعة من الأشخاص تجمعها رابطة أو روابط، كما أن الأمة مجموعة من الأمم تجمعها رابطة الإنسانية. وقد ترقت أو انحطت هيئتها الاجتماعية، حتى إن كثيرا من الأمم التي في مجموع تلك الأمة كما قد انحطت حتى لم يبق منها إلا أثر ضعيف، وقد تكون هذه الأمم على حالة تقتضي أن يكون مجموع تلك الأمة

سي على هذه الف عدة لا يكفي لأمة رقي أن يحسبه كل فرد منهم ترقيه نفسه بدون أن يفتكر في ترقي مجموع الأمة.

لترقي الحوي الذي يندرج فيه الإنسان بفطرته وهمته هو

أولا الترقي في جسم صحة وبدنا

ثانيا الترقي في العلوم والعلم والمعارف

ثالثا الترقي في النفس والخصال والمفاخر

رابعا الترقي بالعائلة مستأنسا ومعاونا

خامسا: الترقي بالعشيرة ناصرا عند الطوارئ

سادسا: الترقي بالإنسانية وهذا منتهى الترقي.

وهناك نوع آخر من الترقي يتعلق بالروح وبالكمال، وهو أن الإنسان يحمل نفسه مهمة بأن له وراء حياته هذه حياة أخرى ترقى فيها على سلم العدل والرحمة والحسنات. فأهل الأديان، ما عدا أهل التورية والتناسخ، فيأتون بالعدل والرحمة رجاء المكافأة وخوف العقاب (وهم من أهل الصنعة) يعبرون أنفسهم مدينين للإنسانية بحفظ تاريخ حياة الصنعة، فيسرهم خدمتها اهتمام بحياتهم التاريخية بحبس ذكرهم وقبحه

وهذه الصفات، على ما عهد من [illegible]، لا يزال الإنسان يسعى ورائها مع يعترضه من عائق بسبب رداءة وهو [illegible] المحمود [illegible] بعض الناس بالفخر الصنعي، وهو لا يسيء، بل يلزم على كل فرد يقصد سلم الترقي بحياته بقصد فيكون [illegible] لا يسيء فيه بسبب من [illegible] لا يحط، بل يقيده في [illegible] الإنسانية لأنه مثلا من يعترض الشحيح، ويبقى فيها دهرا طويلا أفضل من [illegible] الأبحاث السابقة، فعمله الذي يبلغ به علامة حظه المحمود [illegible] حياتها الحيوانية فقط، بل قد تتيح حسنات هذه الدنيا [illegible]

(١) في الأصل المفتح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثلاثة واحد، لا تجتمع الأضداد ولا يعقل [illegible] يعقل مع كفر، وإن صح العالم [illegible] لأنه شعار الجهل.

أما الأديان المبنية على العقل المحض كالإسلام فموصوفة بتقديم العقل [illegible] الإسلام ما يدين به أكثر المسلمين الآن، [illegible] الإسلام الذي [illegible] الذي يقوي على فهمه من القرآن كل [illegible] حكم [illegible] فلا شك في [illegible] يكون [illegible] فكر [illegible] قوي في مقدمة [illegible] وتبع [illegible] قوي [illegible] الأخلاق، [illegible] على خمس فشل [illegible] على [illegible] فيه خطأ، [illegible] في سنة يكون صح [illegible] على أحق [illegible] لأمره لا فرق [illegible]

[illegible] في [illegible] في [illegible] مع [illegible] وهو اشارت إليه، ومع تقصير في [illegible] وشريعة [illegible] مع أنه [illegible] أنه صحت من [illegible] الشورية أو الإجماع [illegible] فقد [illegible] فحسبه لا يرى في [illegible] حكم [illegible] الإسلام، [illegible] في [illegible] بعقل [illegible] بالإيمان، جملا يبت [illegible] حكم [illegible] فصل من أرسله الله مرشدا لعباده

[illegible] أن الناظر في القرآن حق النظر يرى أنه لا يكلف الإنسان [illegible] بالإذعان لشيء فوق العقل، بل يحذره وينهاه عن الأعمال التي يرى العقل أو التجربة الأدبية [illegible] الإنسان فكره [illegible] في هذا الكون [illegible] بمقتضى [illegible] ثم لا يستطيع [illegible] لا يقف [illegible] ثم يرى [illegible] يعلم الإنسان بعض الأعمال وحكمة [illegible] لا يتبع [illegible] عدد، وكلها بسيطة معقولة، إلا قليلا من الأمور [illegible]

(١) في الأصل لفتح قلم
(٢) احلاس النساء

خضوع و خشوع لغير الله؟ ومتى ترحلون من تقليل لأديانكم و لأعراضكم
عيوبه بكم لم لم؟ [illegible] مشاهد ضعفكم هو ضعف لمسكم
ذلكم ما [illegible] على خصيص ما شهده حياته؟ وحسب حياة سيدنا من ما يقل
ضعف [illegible] وقد جاء بأخلاق لأضعف خير من [illegible] وخوش بحدة نسبة
حب، وهذه بهوه لا يعد قوتها، فما [illegible] وحر منكم يضع نفسه بعد بعض
الذي لا يس من كم [illegible] لا يس و مكن، و موضع شيخ سني على لا
يس حجة لا يسمن، دعوا؟

"يا قوم [illegible] عليكم بكروه، ما هو [illegible] بين قريكم؛ قد حسبكم الله
[illegible] في سعة، [illegible] في سعة، كفاء في الحاجات، لا يفضل
بعضكم بعضا لا بعضيته، لا بنسبكم، لا بعبودية؛ الله ليس بين صغيركم
و [illegible] ح من كبيركم، و لا بين بعضكم و بعض، [illegible] في
بين كم [illegible] من حدث صغير، لا شك، و فضلي لا [illegible] و قد يكون
[illegible] حيلا [illegible] في [illegible] فكم قد تهيم [illegible]
و [illegible] في [illegible] فهو خير لا [illegible] في [illegible]
و [illegible] حكمة، حتى صار [illegible] [illegible] و
بعضكم [illegible] كم كذا، فدشكم الله في [illegible] لا تكونن؟

"يا قوم حسبكم الله من [illegible] أحدكم لا يحبون[1] إلا ركوعا لله،
و [illegible] بعض [illegible] و نقمة معجوسة بدم لإحوان [illegible]
[illegible] لا في [illegible] مستترين عن [illegible] حاجة فيكم، لا [illegible]
[illegible] و نصب و [illegible] من شد خصوم، كذب، كم بصدقه [illegible]
نصب غير [illegible] لخصم! بعضكم لا [illegible] على [illegible]
حريصون على [illegible] في حرفهم، فما كان بين لا [illegible] بعضكم، [illegible]
فلا [illegible] فيها صلا

"يا قوم ليسكم [illegible] التي ستسمونها [illegible] بقع من لا [illegible]
أعراكم، بل هي [illegible] على نفوسكم؟ فسعد [illegible] في [illegible]

---

[1] لا أصل [illegible]

[illegible]

وضعم موت في مر مصير كطعم موت في مر عظيم!

[illegible]

"[illegible] هو [illegible] فيكم، ثم في نفس، ثم وثم. [illegible] بعضه [illegible] بعض [illegible] بعض [illegible] الفاسق غير مضطر، أو بحضرة [illegible] بكون حين أضعف الإيمان، ومن بعد الأضعف إلا العدم، أي فقد الإيمان، والعياذ بالله!"

"ولا فكم شهيد [illegible] صلاة [illegible] لا تعني شيئ مع فقد الإيمان، ثم يكون أنفه حسد شهيد [illegible] وهو سان يصيح بها الأموات [illegible]"

"شاء على قدسي بكيفكم، إن كنتم [illegible] فكم، [illegible] عاقبتي [illegible] بكم، ولا تر في [illegible] بعضكم بعضاً بصدر [illegible] صكم [illegible] سهم [illegible] بكم [illegible] بعض [illegible] على كل فرد منكم بنفسه، و [illegible] لأن في قتل [illegible] بمرد لا يس به [illegible] بعض [illegible] بس من قواعد دينكم فرض بكفاية، و [illegible]"

"قد شكم [illegible] لأعرفكم [illegible] وإنه بكم [illegible] على شعب [illegible] بكم [illegible] لأحب [illegible] حسبي عند ربي!"

* * *

"قوم [illegible] بعضكم [illegible] أدعوكم إلى تسمى [illegible] لأحباء [illegible] سبيل [illegible]

[illegible]

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

"وأنت أيها الشرق المحبوب، رعاك الله، ماذا دهاك؟ ماذا أقعدك عن مجد [illegible] أليست أرضك تلك الأرض ذات الخصب والأفنان [illegible] تلك السماء المضيئة [illegible] تعدل، لا تعواصف ولا تصب؟ وميزك ذلك لعدد معدود، لا تكد [illegible]"

"رعاك الله يا شرق، ماذا [illegible] لا تدل شرعة فيك؟ لم تزل مطلعك هي المعهد [illegible] فطرة وعهد؟ ألست بصوم الله فيك على عهد [illegible] مؤسسة على عبادة الصانع لا وزع؟ ليست [illegible]"

[illegible] عندهم الحسناء تسعى بالحسان، وعندهم الكرم تسعى [illegible] عندهم لغته [illegible] ملاقة، [illegible]

[illegible] ماذا أصابك؟ ماذا دهاك؟ ماذا أقعدك عن مجد أثيل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] و سدر، فعسير [illegible] به واسألو الله لعافيه

[illegible] لما شاب شابات الأ[illegible] [illegible] لقصد، [illegible] حقوق سماحة، وقوس لإهدائه نو صعف، [illegible] قصولا، وعد الطرابي العد أملا طويلا، و لإقدام تهورا، والحمية حمدقة، والشهامة شرسه، وحربه الفول وا[illegible] [illegible]

[illegible] حماكم الله من البوء، فرجو بكم ان تنشوا على غير ذلك، [illegible] على [illegible] [illegible]، فتعرفو قدر نفوسكم في هذه الحياة فتكرموها، وتعرفوا قدر أرواحكم وأنها خالدة تثاب وتجزى، و[illegible] ليس فلا تحقون غير بضائع نوع لعظم ورجو لكم [illegible] على معالي الهمم ومكارم الشيم، لا على عظم بحرة، و[illegible] حر [illegible] فاجتهد [illegible] ممكن أن يكون سلطان مستقلا في شؤونه، لا يحكمه غير الحق [illegible] لا يقبل عليهم بغير [illegible] لا يحل عنه [illegible] العمل، ووعد العمل المنوط، والسعادة هي الأمل، ورجاء الأمل المردد، و[illegible] نقضاء ولتدرهم عند الله ما يعلمه وتقصه، وهم عند [illegible] بتوقع إلا خيرا، وخير الخير للإنسان أن يعيش حر [illegible] أو يموت»

[illegible]

[illegible] في الأصل [illegible] عن النسخة الأولى.

ثروة فقد اجتمع لكليهما ثم جاء بعض الأحرار في قد تغرب عنهما فتصاعد قصوره
ويتصل بذلك

أولا قوة جماعة شعب كبيره

ثانيا قوة ... وذ ... حيث نقص الشجاعة وجعل بعبرة بعدد

ثالثا قوة كشفه أسرار الكيمياء والميكانيك .

رابعا قوة بعض الذي أهدته له الطبيعة

خامسا قوة الشعب بكثيره قبول الاستعباد

سادسا قوة الأمم على غير شرائع ذلك الكتاب

فجميع هذه الأمور قد ... عن شيوع ما فيها من الأحرار لأنهم لا يملكون ،
وبذلك حجبه عنهم ... في خلال الشر ، فيستمرون بذلك على ما
هم عليه من ... وهو الحسنة ... لهم بوصل ... بحالهم ... بهم
بعيدة ... يستطيعون من قوة ، لأنه يستطيع من صلاح ... صنم

وحتى يستطيع الشعب هو بعد جميع هذه الموانع في عدد وشتات على
كثير الشرق من سيطرة هذه ؟ فيجيب فيقول بما يلي

... لأمم هذه ... هذه السيطرة ... من حكمته فيه كتاب قبول الاستعباد
يكتسب بسببه على جماهيم عشر صفات وهي

١ ... على ... صبر ... لا حصى

٢ ... على حب ... حياة ... لا ...

٣ ـ أنا حر وسأموت حر

٤ ـ أنا مستقل لا أتكل على غير نفسي وعقلي

٥ ـ أنا إنسان حر والاستقلال لإنسان ماضي و حكايات

٦ نفسي ... منفعتي في ... شيء

٧

٨

٩

١٠

* * *

حق الحياة لكل فرد يعيش كأنه حق مقدس له وحده، وكأنه هو نفسه كل المجتمع، فلا هو يكلف الحكومة شطط ولا هي تهمله استحقارا

١ ـ أمين على سلامة في جسمه وحياته بحراسة الحكومة التي لا تقصر في المحافظة على كل قوة في حضرته وسترته دون أن يشعر بثقل في ذلك عليه، فهي تحفظه إحاطة الهواء، لا إحاطة السور يلطمه كلما التفت أو سار

٢ ـ أمين على سلامة حواسه وملكاته وعقله الحكومة في نشوء عقله، وسعته بالعلم وتصحيح حواسه وتقويمها والعناية حتى يزن ما يتعرف به بميزان سليم ومقاييس سديدة، وتسهيل السبل إليه، وتذليل العوائق دونه، وتحريك كل ذلك لأجل سعادته، ويعتبر شريكه الناس فيه لأجل سعادتهم، فهم بهذا النظر والاعتبار لا ينقص عن أعلى الناس سعادة

٣ ـ أمين على الحرية، كأنه حي وحده على سطح هذه الأرض، فلا تعارضه معارض فيما يخص شخصه من دين وفكر وعمل وأمل،

٤ ـ أمين على النفوذ، كأنه سلطان عزيز فلا ممانع له ولا معاكس في أمنيته متقدمة سابقة في الأمة التي هو منها

٥ ـ أمين على المزية، كأنه في أمة يتساوى جميع أفرادها منزلة وشرفا وقوة، فلا ينقص هو على حده لا ينقص حق نفسه، لأن له سلطة تحفظ مقتضيه فقط

٦ ـ أمين على العدل، كأنه هو المتقاضي على نفسه كل الحقوق فلا يحدث نفسه، وهو المشتهي فلا يحذر نفسه، وهو المطمئن على أنه إذا استحق أن يكون ملكا صار ملكا، وإذا حمى جناية على حرمه لا محالة

٧ ـ أمين على مال وملك، كأن ما أحرزه بوجهه مشروع قليلا كان أو كثيرا، في حسبه ملك لا حق فلا يخاف عليه، كما أنه يشبع عينه إذا نظر إلى مال غيره

٨ ـ أمين على شرف نفسه وعرضه، يتصور أنفسهما [illegible] فلا يرى لغير [illegible] ولا في طعنهم [illegible]

٩ ـ [illegible] لا أحس بتضييع [illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible]

وقد يترفع الإنسان عن الأخذ بالثأر من شخص أكبر منه، ومن يحتقرهم من السوقة والسفلة، فيرى الشرف في الحرب، ثم مطاردة الخصم، والرمي بسهمه المحدد والخروج لا في محافظة على نفسه، ذلك وصيغة في مرقى مجتمع بشر

* * *

[illegible]

[illegible]

الاستبداد والتخلص منه

[illegible]

ثم ترقى كثير من الإنسان إلى حاله أسموه التي تسمى «دور الأفراد» [illegible]

ثم تمدن، ولا يزال يرقى فيتوسع في معيشته حتى [illegible]

أرض سطر لاء الله، فسكن، وسكن إلى الجهل وإلى [illegible]

[illegible]

[illegible]

توسعوا في الطرق كما توسعوا في خدماتهم، ولكن أكثرهم لم يهتدوا حتى الآن بالطريق المثلى في سياسة الجماعات الكبيرة. وهذا هو سبب نوع أشكال الحكومات وعدم استقرار أمة على شكل من هذه الأشكال. فكل أمم في تقلبات سياستها على سنن التجريب، وبحسب تلك التجارب تأخذ الاجتهاد أو ترجل الاستبداد.

والتقرير بأن شكل الحكومة هو أعظم وأقدم مشكلة في السياسة، وهو معترك الآراء الأفكار الباحثين، والميدان الذي قل في البشر من لا يحول فيه على قدم من النظر، وعلى حسن من الظن، وعلى قرم من الممارسة، وعلى حضور من الحس حتى جاء من الأمم فحاول فيه بضعة عشر عاماً حكومة تعبر، فتقضي في تقلب مراكب البحار، فتقرر بعض قواعد أساسية في هذا الباب تصاغر منها بعض والتجريب، وتخصص فيها الحق الناس، فصارت بعد من تعبر الأمم لا تحيد عنه عند الأمم المترقية، ولا يعترض ذلك كون هذه الأمم لم تزل تضطرب في بعض السياسة بتحكم شعب، لأن اضطرابهم هو في وجوه تطبيق أصول ذلك الدستور وفروعه على حوادثهم الخصوصية.

وهذه الأمم التي قامت فيها قضاء الله بهذه الحكومة، وتحكمها، وتسير فيها في طريق، لا يعد الكثير منهم ما يقوم بسمعهم، وبعض بعضهم من بعض، وتفقههم، وتحريرهم لما تحتاج إليه الأمة، وتصويرهم وتسويغهم ما في نفوسهم، وما في نفوسهم مرض.

ولنصرح بما في نفوس بعض الناس من بعض مباحث التي تتعلق بهذه السياسة، وهي أن كثيراً منهم يعرف الاستبداد بأنه «هو الحكومة التي لا يوجد بينها وبين الأمة رقابة منظمة معلومة مضبوطة تقيد حكمها» ثم يستطرد بتعريفه بأنه «لا يوثق بوعد من يولي بسلطة ما كان، ولا يعهد به على مراعاة الدين، والتقوى، والحق، والشرف، والعدالة، ومقتضيات المصلحة العامة». ومثل ذلك من الخصائص الكلية المهمة التي تدور على تحري كل بر وفاجر وما هي في الحقيقة إلا كلام مبهم فارغ، لأن المجرم لا يعدم تأويلاً ولا من صنعه القوة الاعتساف، ولأن الأمة لا تقبل إلا بصورة

ثم نرجع بعد البحث في [illegible]

١. مبحث: ما هي الأمة؟ أي الشعب؟

هل هي كم مجموعات بشرية؟ أو جمعية عند كانت، وتتسع بتتابع الأجيال، ولو كرهت؟ أم هي جمع بسيط رواط دين أو جنس أو لغة، وتتضمن حقوق مشتركة، وجمعية سياسية اختيارية، تكفل فرد حق إشهار رأيه فيما يتعلق بالأمور التي هي شئون جميع؟ وما هي "الكلمة" التي تكون مسئول عن رعايته؟

٢. مبحث: ما هي الحكومة؟

هل هي شخص امتلاك فرد جمع، يتصرف في رقابهم، ويتسع بأعمالهم، ويفعل بهم ما يشاء؟ أم هي وكالة عن إرادة الأمة لأجل إدارة شؤونها المشتركة بمسؤولية؟

٣. مبحث: ما هي الحقوق العمومية؟

هل هي حقوق أحد الملوك، وتكون بصدد للأمم محتقر؟ أم تعتبر هي جمعية جمع لأمة بصدد شخص محتقر لهم عليهم ولاية لأمة وانتظرة على مثل الأمر الذي [illegible] ولاية خصوصية على مثل الأمم [illegible] من الأمة [illegible]؟

٤. مبحث: التساوي في الحقوق

[illegible] وتكون لأحد التسلط في حق الشخص؟

٥ـ مبحث: الحقوق الشخصية:

هل الحكومة تملك السيطرة على أعمالي وأفكاري؟ وهل لها الحق في ذلك مطلقاً، وفي كل الحالات؟ وهل يحق لي أن أتمتع بحقوقي الشخصية، وحكومتي لا تتدخل في شؤوني الخاصة؟

٦ـ مبحث: نوعية الحكومة:

هل الأصلح هي الملكية المطلقة من كل وجه؟ أم الملكية المقيدة؟ أم هي حكم الأرستقراطية الانتخابية الديمقراطية؟ أم الديمقراطية في حد ذاتها؟ وهل يتم الحكم بموجب دستور مكتوب؟ أو عهد؟ أو عقد؟ وهل يكون الدستور مشتقاً من حق؟ أو من سلطة الحاكم؟ أو هي ليست هذا ولا ذاك؟ وكيف يتم تعديل الدستور؟ وكيف يتم تفسيره؟ وكيف يتم تنفيذه؟

٧ـ مبحث: ما هي وظائف الحكومة؟:

هل هي إدارة شؤون الأمة حسب الرأي الأصلح؟ أم تكون مقيدة بحدود موضوعة لها من حيث لا تصلح؟ وهل حسب حكمها مع الأمة في سير الصالح العام؟ وهل على الحكومة أن تعترف بالدين؟

٨ـ مبحث: حقوق الحاكمية

هل للحكومة أن تخصص لنفسها مساحة من الأرض؟ وهل تملك الماء والهواء؟ وهل لها الحق في أن تحدد من يحق له التمتع بحقوق الأمة؟ وهل يكون لها الحق في أن تحدد وتحد من حقوق الأمة؟

٩ـ مبحث: طاعة الأمة للحكومة:

هل الإرادة للأمة، وعلى الحكومة أن تعمل؟ أم للإرادة للحكومة، وعلى الأمة

[illegible]

١٠ـ مبحث توزيع التكليفات

[illegible]

١١ـ مبحث اعداد المنعة

[illegible]

١٢ـ مبحث المراقبة على الحكومة

[illegible]

١٣ـ مبحث حفظ الامن العام

[illegible]

١٤ـ مبحث: حفظ السلطة في القانون:

هل يمكن لحكومة [illegible] أن تحكم على [illegible] سلطة [illegible] سلطة محصورة في [illegible] لا في [illegible] وقوته؟!

١٥ـ مبحث: تأمين العدالة القضائية:

هل يمكن [illegible] حكمه؟ [illegible] غير الشرع والحق، ومن كل ضغط حتى ضغط الرأي العام؟!

١٦ـ مبحث: حفظ الدين والآداب:

هل يمكن [illegible] سلطة، سلطة وسيطرة على [illegible] سلطة [illegible] في حفظ [illegible] والعقائد، [illegible] الآداب العامة، على سلطة [illegible] حكمه [illegible] حكومة في [illegible] تهم حرية؟ هل سياسة [illegible] سياسة؟ هل [illegible] في سبيل ظهور الإسلام [illegible] على نفسه؟!

١٧ـ مبحث: تعيين الأعمال بقوانين:

هل يكون [illegible] حكومة، [illegible] من [illegible] حريته وحيويته؟ [illegible] وصحته، [illegible] لا في حالات حصرية!!

١٨ـ مبحث: كيف توضع القوانين:

هل يمكن [illegible] وضع [illegible] يضع هو [illegible]

وما يلائم طبائعهم ومواقعهم وعوائدهم؟ وكيف يحكمه عدل؟ وما يحسنه على حسب تخالف العناصر والطبائع وتغير الموجودات والأزمان؟

١٩ ـ مبحث: ما هو القانون وقوته:

هل القانون هو حكم يحتج به ليكون على شخص؟ وهل حكم واحد من رؤساء من يعتصم بهم، ويلاحظ فيه جميع أفراد الأمة بالخصوص حيث هم لأنهم معتصمون بحكمهم الشامل لكل شخص، وبهذا يكون القانون مقصوراً على ما يناسب الأشخاص، وشخصاً، وشخصية، وليس كذلك، أو هو حكم تشريعي عام فيكون مجرداً عن الكيفية، مقصوراً فحسب على قيد الوحدة العامة؟!

٢٠ ـ مبحث: توزيع الأعمال والوظائف:

هل يكون الخصوص في ذلك بخصوص الشارع الحكيم، عند تقريره توزيع الحقوق العامة على نفائس الخصائص الكلية، وبسببها، مع ملاحظة الاستعداد عند كل شخص من أشخاص الأمة، هل الأمة مصدرة، وعلى حكومة يحدد بحكمة الإسناد بمعلم الأجنبي؟

٢١ ـ مبحث: التفريق بين السلطات السياسية والدينية والتعليمية:

هل يجمع بين سلطين أو ثلاث في شخص واحد؟ ثم تخصص كل واحدة من السياسة والدين والتعليم بمن يقوم بها باستقلال؟ ولا يسلم إلا بالاختصاص وفي الاختصاص، كما جاء في الحكمة الشريعة، ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه، ولا أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم، وبذلك لا يجوز اجتماع هذه الأشخاص لسلطة

٢٢ـ مبحث: الترقى فى العلوم والمعارف:

٢٣ـ مبحث: التوسيع فى الزراعة والصناع و التجرد

٢٤ـ مبحث: السعى فى العمران:

٢٥ـ مبحث: السعى فى رفع الاستبداد:

* * *

ـ لاغة تي لا يشعر كثير أو أكثر هـ بلاغة الاستدلال لا يستحق الحرية

٢ ـ الاستبداد لا يقاوم بالشدة إنما يقاوم بالتلين والتدريج

٣ ـ يجب قبل مقاومة الاستبداد تهيئة ما يستدل به الاستبداد

هذه قواعد رفع الاستبداد وهي قواعد تتعلق بالأمراء وتسير المستبدين، لأن ظاهرها يؤمنهم على استبدادهم. وبهذا ذكر لي عبد الرحمن الكواكبي مشهور [illegible]

تبين قاعدة كون لاغة تي لا يشعر أكثرهم بلاغة الاستدلال لا يستحق الحرية هو

ـ لاغة تي ضربت عليها الذلة والمسكنة، وتواطأ على ذلك القرون والحقب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[

يكفي بقطع شجرة الأســـد ولا تشبع جذورها، فلا تستطيع أن تنمو وتعود أقوى مما كانت أولا

فإذا وجد في الأمة ليبة من يدفعه شهامته للأخذ بيد [illegible] فعليه أولا: أن يبث فيها الحمية وهي لغتها، أي عصبيتها [illegible] ولا يمكن تبديلها بخير منها، فإذا هي عصبت [illegible] ثم يرفع [illegible] لا [illegible] يحسن على نفسه [illegible]

[illegible] يحسن على نفسه في حكومة [illegible] يحسن على نفسه [illegible]

[illegible] يحسن على نفسه في مستقبله [illegible] في [illegible] يحسن على نفسه في [illegible]

٢ [illegible]

٣ [illegible]

٤ ـ أن تتذ [illegible] حتى مع [illegible] لارتباط [illegible] مع [illegible] كلا يسقط [illegible]

[illegible] حكمه في [illegible]

٥. [illegible] لقت بعبر حق

[illegible] لأحل أن يأمن غوائل جسدهم. إذ عليه أن يظهر مرسه بعض من هم [illegible] بدرجات كثيرة

[illegible] إليه من الطبقة العليا، بشرط [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] على [illegible] الأخلاق. لا [illegible] على [illegible]

[illegible]

أن يشعر أمكنه [illegible] يكن معرضاً لذلك.

فمن يبلغ من الثلاثين فما فوق حائز على الصفات المذكورة، يكون قد أعد نفسه على أكمل وجه لإحراز ثقة [illegible] بعض [illegible] بكل [illegible] بعض الأمر [illegible] لا [illegible] وقد كان مقصدي بالإرشاد السابق في [illegible] أن يستعمل غيره ممن تنقصه بعض [illegible] الصفات [illegible]

والخلاصة أن البراعة في مهنة قومه، عليه أن يهيئ نفسه ويرى [illegible]

[illegible]

ومبنى قاعدة ال الأسد لا يتأوه بالشكوى إلا ساوه بحكمه و تدرج به

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

١١

١٢

١٣

١٤

١٥

١٦

١٧

١٨

١٩

٢٠

٢١

يعرفونه برضاء الأمة عنه، ويجترونه على مرّ السنين، وكم يحسن

ومتى قدّم الرجل على مشاورة الأسد فهيهات أن يستبدل الأسد غيره

ولو دام ملك على العدل لدام بالأسد، وليس هذا الأمر

لا يجوز أن يكون مقصورا على الخواص، بل لا بد من تعميمه وعلى حسب الإمكان ليكون بعيدا عن الغايات ومعضودا بقبول الرأى العام.

* * *

وخلاصة البحث: أنه يلزم أولا تنبيه حس الأمة بالام الاستبداد، ثم يلزم حملها على البحث فى القواعد الأساسية السياسية المناسبة لها، بحيث يشغل ذلك أفكار كل طبقاتها، والأولى أن يبقى ذلك تحت مخض العقول سنين بل عشرات السنين حتى ينضج تماما، وحتى يحصل ظهور التلهف الحقيقى على نوال الحرية فى الطبقات العليا، والتمنى فى الطبقات السفلى. والحذر كل الحذر من أن يشعر المستبد بالخطر، فيأخذ بالتحذر الشديد والتنكيل بالمجاهدين، فيكثر الضجيج، فيزيغ المستبد ويتكالب، فحينئذ إما أن تغتنم الفرصة دولة أخرى فتستولى على البلاد، وتجدد الأسر على العباد بقليل من التعب، فتدخل الأمة فى دور آخر من الرق المنحوس، وهذا نصيب أكثر الأمم الشرقية فى القرون الأخيرة، وإما أن يساعد الحظ بعدم وجود طامع أجنبى، وتكون الأمة قد تأهلت للقيام بأن تحكم نفسها بنفسها، وفى هذه الحال يمكن لعقلاء الأمة أن يكلفوا المستبد ذاته لترك أصول الاستبداد، واتباع القانون الأساسى الذى تطلبه الأمة. والمستبد الخائر القوى لا يسعه عند ذلك إلا الإجابة طوعا، وهذا أفضل ما يصادف. وإن أصر المستبد على القوة، فقضوا بالزوال على دولته، وأصبح كل منهم راعيا وكل منهم مسئولا عن رعيته، وأضحوا آمنين، لا يطمع فيهم طامع، ولا يغلبون عن قلة، كما هو شأن كل الأمم التى تحيا حياة كاملة حقيقية. بناء عليه فليتبصر العقلاء، وليتق الله المغرورون، وليعلم أن الأمر صعب، ولكن تصور الصعوبة لا يستلزم القنوط، بل يثير همة الرجل الأشم.

ونتيجة البحث: أن الله جلت حكمته قد جعل الأمم مسئولة عن أعمال من تُحكّمه عليها، وهذا حق. فإذا لم تحسن أمة سياسة نفسها أذلها الله لأمة أخرى تحكمها، كما تفعل الشرائع بإقامة القيّم على القاصر أو السفيه، وهذه حكمة. ومتى بلغت أمة رشدها، وعرفت للحرية قدرها، استرجعت عزها، وهذا عدل.

وهكذا لا يظلم ربك أحدا، إنما هو الإنسان يظلم نفسه، كما لا يذل الله قط أمة عن قلة، إنما هو الجهل يسبب كل علة.

وإنى أختم كتابى هذا بخاتمة بشرى، وذلك أن بواسق العلم وما بلغ إليه، تدل على أن يوم الله قريب. ذلك اليوم الذى يقل فيه التفاوت فى العلم وما يفيده من القوة، وعندئذ تتكافأ القوات بين البشر، فتنحل السلطة، ويرتفع التغالب، فيسود بين الناس العدل والتوادد، فيعيشون بشرا لا شعوبا، وشركات لا دولا. وحينئذ يعلمون ما معنى الحياة الطيبة: هل هى حياة الجسم وحصر الهمة فى خدمته؟ أم هى حياة الروح وغذاؤها الفضيلة؟! ويومئذ يتسنى للإنسان أن يعيش كأنه عالم مستقل خالد، كأنه نجم مختص فى شأنه، مشترك فى النظام، كأنه ملك وظيفته تنفيذ أوامر الرحمن الملهمة للوجدان.

تم الكتاب بعونه تعالى.

* * *

رقم الإيداع ١٠٤٠١ / ٢٠٠٧

الترقيم الدولي 9 - 2047 - 09 - 977 - 978 ISBN

طبائع الاستبداد
ومصارع الاستعباد

من أهم ما كتب عن الاستبداد فى عالمنا العربى!

عبد الرحمن الكواكبى (١٨٤٨ - ١٩٠٢) مفكر ومصلح ولد فى حلب، بدأ حياته بالعمل فى الصحافة داعيًا للإصلاح والقومية العربية، فتعرض لكثير من المتاعب من قبل الدولة العثمانية، فسجن عدة مرات، وعاش شريدًا يطوف العالم العربى داعيًا إلى الحرية السياسية، والعدالة الاجتماعية، وتجديد الدين. له كتابان مشهوران يعتبر «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد» أهمهما، ويقول فيه:

- لقد تمحص عندى أن أصل الداء هو: الاستبداد السياسى.
  ودواؤه هو: الشورى الدستورية.

- من أقبح أنواع الاستبداد: استبداد الجهل على العلم..
  واستبداد النفس على العقل!

- خلق الله الإنسان حرًا، قائده العقل.. فكفر..
  وأبى إلا أن يكون عبدًا، قائده الجهل!!

- إن المستبد فرد عاجز، لا حول له ولا قوة إلا بأعوانه
  أعداء العدل وأنصار الجور.

- تراكم الثروات المفرطة، مولد للاستبداد، ومضر بأخلاق الأفراد.

- الاستبداد أصل لكل فساد.

6 221102 019798

دار الشروق
www.shorouk.com